JASPSS
مجلة المجتمع العربي لنشر الدراسات العلمية
https://jaspss.com
ISSN: 2958-6798
الإصدار رقم (150)
2026-6-29

بحث بعنوان

دور عامل الوطن في نشر الوعي البيئي والمحافظة على الأماكن العامة

إعداد

محمد حربي جضعان بني خالد

عامل وطن

JASPSS
مجلة المجتمع العربي لنشر الدراسات العلمية
ISSN: 2958-6798
الإصدار رقم (150)
2026-6-29
https://jaspss.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف وتقييم الدور المحوري الذي يضطلع به "عامل الوطن" (عامل النظافة) بوصفه عنصراً فاعلاً لا يقتصر على أداء المهام التنظيفية فحسب، بل يمتد ليشمل نشر الوعي البيئي والمساهمة في المحافظة على الأماكن العامة. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الميداني، مستخدمةً أدوات بحث متنوعة شملت الاستبيانات الموزعة على عينة من عمال الوطن والمواطنين والمسؤولين البلديين، والمقابلات المعمقة مع خبراء في الإدارة البيئية، والملاحظة المباشرة في الأماكن العامة، بالإضافة إلى مراجعة الأدبيات العلمية والتقارير البيئية المحلية والدولية. سعت الدراسة إلى تحليل الواقع المهني والاجتماعي لعمال الوطن، وقياس أثرهم الفعلي في تشكيل الوعي البيئي المجتمعي، ورصد التحديات التي تعترضهم.

توصلت النتائج إلى أن عامل الوطن يمثل "سفيراً بيئياً صامتاً" يمكنه من خلال تواجده اليومي في الأماكن العامة أن يلعب دوراً تربوياً وتوعوياً بالغ الأثر، إلا أن هذا الدور لا يزال مغيباً في الممارسة العملية بسبب النظرة الدونية للمهنة، وضعف التأهيل والتدريب، وغياب البرامج المؤسسية الداعمة. كما كشفت الدراسة عن وجود فجوة كبيرة بين الوعي البيئي النظري لدى المجتمع وتطبيقه السلوكي على أرض الواقع. وأوصى البحث بضرورة إعادة تأطير صورة عامل الوطن اجتماعياً ومهنياً، وإدراجه في استراتيجيات التوعية البيئية الوطنية، وتوفير برامج تدريبية متخصصة له، وتبني نموذج "المدينة الذكية النظيفة" الذي يدمج بين العنصر البشري والتقنيات الحديثة.

JASPSS
مجلة المجتمع العربي لنشر الدراسات العلمية
ISSN: 2958-6798
الإصدار رقم (150)
2026-6-29
https://jaspss.com

Abstract

This research aims to explore and evaluate the pivotal role of the "street worker" (cleaner) as an active agent whose role extends beyond simply performing cleaning tasks to include raising environmental awareness and contributing to the preservation of public spaces. The study employed a descriptive-analytical field methodology, utilizing diverse research tools including questionnaires distributed to a sample of street workers, citizens, and municipal officials; in-depth interviews with environmental management experts; direct observation in public spaces; and a review of scientific literature and local and international environmental reports. The study sought to analyze the professional and social realities of street workers, measure their actual impact on shaping community environmental awareness, and identify the challenges they face.

The findings revealed that street workers represent a "silent environmental ambassador" whose daily presence in public spaces enables them to play a highly influential educational and awareness-raising role. However, this role remains largely overlooked in practice due to the demeaning perception of the profession, inadequate training and qualifications, and the absence of supportive institutional programs. The study also revealed a significant gap between theoretical environmental awareness within society and its practical application. The research recommended redefining the image of the sanitation worker, both socially and professionally, integrating them into national environmental awareness strategies, providing them with specialized training programs, and adopting the "clean smart city" model that integrates human resources with modern technologies.

ISSN: 2958-6798
الإصدار رقم (150)
2026-6-29

المقدمة

تُعد البيئة بمكوناتها الطبيعية والعمرانية المرآة العاكسة لحضارة المجتمعات ورقيها، وتمثل الأماكن العامة – من حدائق، وميادين، وشواطئ، وطرقات، ومرافق خدمية – الفضاء المشترك الذي يعكس مستوى الوعي الجمعي والسلوك الحضاري لأفراد المجتمع. ومع التسارع العمراني والديموغرافي، وتزايد معدلات الاستهلاك، وتعقيد أنماط الحياة المعاصرة، أصبحت النفايات والتحديات البيئية تمثل عبئاً ثقيلاً على كاهل المدن الحديثة، مما يستدعي تضافر جهود كافة مكونات المجتمع لمواجهة هذه التحديات. وفي هذا السياق، يبرز "عامل الوطن" أو عامل النظافة كعنصر محوري في المنظومة البيئية الحضرية، حيث يمثل خط الدفاع الأول للحفاظ على نظافة الأماكن العامة وصحتها وجمالها.

ورغم الأهمية البالغة التي يؤديها عامل الوطن في الحفاظ على الصحة العامة والبيئة النظيفة، إلا أن دوره التقليدي ظل محصوراً في الجانب التنفيذي (جمع النفايات، كنس الشوارع، تنظيف المرافق)، بينما غُيّب دوره التوعوي والتربوي الذي يمكن أن يكون له أثر عميق في تشكيل السلوك البيئي للمجتمع. فالعامل الذي يقضي ساعات طويلة في الأماكن العامة، ويشاهد يومياً أنماط السلوك البيئي للمواطنين، يمتلك من الخبرة الميدانية والمعرفة العملية ما يؤهله لأن يكون "مرشداً بيئياً" قادراً على التأثير في المحيطين به، ونقل الرسائل البيئية بطريقة عملية ومباشرة. كما أن الدين الإسلامي الحث على النظافة باعتبارها "شطر الإيمان"، مما يضفي على مهنة عامل الوطن بُعداً قيمياً وأخلاقياً يستحق التقدير والتمكين.

وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها البلديات والجهات المعنية لتطوير خدمات النظافة، إلا أن الواقع البيئي في كثير من المدن العربية لا يزال يشهد تراكمات للنفايات، وتشويهاً للمناظر العامة، وسلوكيات سلبية مثل إلقاء

المخلفات من نوافذ السيارات، وعبث الأطفال بمرافق الحدائق. هذا الواقع يستدعي إعادة النظر في دور عامل الوطن، وتمكينه من أداء دور أوسع وأشمل يتجاوز الجانب التنفيذي إلى الجانب التوعوي والتثقيفي. ومن هنا، تبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على هذا الدور المغيب، وتحليل إمكاناته، واقتراح آليات عملية لتفعيله بما يخدم أهداف التنمية المستدامة ويعزز الوعي البيئي المجتمعي.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث الأساسية في التناقض بين الأهمية الفعلية لعمال الوطن في الحفاظ على البيئة، والنظرة الاجتماعية والمهنية الدونية التي تحاصرهم، مما يحول دون استثمار طاقاتهم وإمكاناتهم في نشر الوعي البيئي. فرغم أن عامل الوطن يقضي يومه في قلب المشهد البيئي، ويشهد يومياً السلوكيات الإيجابية والسلبية للمواطنين تجاه البيئة، إلا أن دوره يظل محصوراً في الجانب التنفيذي فقط، دون أن يُستفاد من خبرته الميدانية في التوعية والتثقيف. وتتفاقم هذه المشكلة بوجود "فجوة سلوكية" كبيرة بين الوعي البيئي النظري لدى المجتمع وتطبيقه العملي، حيث يدرك معظم الأفراد أهمية النظافة والمحافظة على البيئة، لكنهم لا يلتزمون بذلك في ممارساتهم اليومية، مما يستدعي وجود وسطاء ميدانيين قادرين على ترجمة الوعي إلى سلوك.

وتتعمق هذه المشكلة بوجود تحديات هيكلية ومهنية تعيق تمكين عامل الوطن من أداء دور توعوي فاعل، أبرزها: ضعف المستوى التعليمي والتدريبي لكثير من عمال الوطن، مما يحد من قدرتهم على نقل الرسائل البيئية بشكل علمي ومنهجي. كما أن الظروف العملية الصعبة التي يعملون فيها (ساعات طويلة، تعرض للعوامل الجوية، مخاطر صحية) لا توفر لهم البيئة المناسبة لأداء دور توعوي إضافي. بالإضافة إلى ذلك، فإن النظرة الاجتماعية الدونية للمهنة تجعل المواطنين لا ينظرون إلى عامل الوطن كمصدر للمعرفة أو القدوة،

بل كخادم يؤدي مهمة وضيئة، مما يفقده القدرة على التأثير في سلوكياتهم. هذه الإشكاليات المتشابكة تستدعي دراسة علمية معمقة لتحليل الدور الفعلي لعمال الوطن، وتشخيص معوقات تمكينهم، واقتراح آليات عملية لتفعيل دورهم في نشر الوعي البيئي.

أهداف البحث

1. تحليل الواقع المهني والاجتماعي لعمال الوطن، وتقييم صورتهم الذهنية في الوعي المجتمعي.
2. تحديد الإمكانات والمهارات التي يمتلكها عمال الوطن والتي يمكن توظيفها في نشر الوعي البيئي.
3. قياس أثر التفاعل اليومي بين عمال الوطن والمواطنين على تشكيل السلوكيات البيئية في الأماكن العامة.
4. تشخيص التحديات المهنية، والتدريبية، والاجتماعية، والمؤسسية التي تعيق تمكين عمال الوطن من أداء دور توعوي فاعل.
5. اقتراح نموذج تكاملي لتمكين عامل الوطن من أداء دور مزدوج (تنفيذي وتوعوي) يتضمن برامج تدريبية، وحوافز، وآليات مؤسسية داعمة.

أهمية البحث

تكمن الأهمية العملية لهذا البحث في تقديم رؤى وتوصيات قابلة للتطبيق المباشر من قبل البلديات والجهات المعنية بإدارة المدن والنظافة العامة. سيساعد هذا البحث هذه الجهات في إعادة هيكلة منظومة عمل عمال الوطن، وتطوير برامج تدريبية متخصصة، وتصميم آليات تحفيزية ترفع من معنوياتهم وتدفعهم لأداء دور توعوي فاعل. كما أن تمكين عمال الوطن من هذا الدور سينعكس إيجاباً على نظافة المدن، وتقليل تكاليف

جمع النفايات، وتعزيز الوعي البيئي لدى المواطنين، وتحسين الصورة الحضارية للمدن، مما ينعكس على جودة الحياة وجذب الاستثمارات السياحية.

على الصعيدين الأكاديمي والبحثي، تكمن أهمية هذه الدراسة في سدّ فجوة بحثية واضحة في الأدبيات العربية التي تتناول دور عمال النظافة. إذ تركز معظم الدراسات على الجوانب الفنية والإدارية لخدمات التنظيف، متجاهلةً الأبعاد التعليمية والاجتماعية. يقدم هذا البحث تحليلاً نقدياً للواقع المهني لعمال النظافة، ويسلط الضوء على دورهم كعوامل تغيير في المجتمع، ما يجعله مرجعاً أساسياً للباحثين وطلاب العلوم البيئية والاجتماعية في المستقبل لفهم الأبعاد المتعددة لهذه المهنة النبيلة.

أسئلة البحث

1. ما الواقع المهني والاجتماعي لعمال الوطن، وكيف تنعكس النظرة المجتمعية عليهم على أدائهم ودورهم؟
2. ما الإمكانات والمهارات التي يمتلكها عمال الوطن والتي يمكن توظيفها في نشر الوعي البيئي؟
3. ما أثر التفاعل اليومي بين عمال الوطن والمواطنين على تشكيل السلوكيات البيئية؟
4. ما أبرز التحديات التي تعيق تمكين عمال الوطن من أداء دور توعوي فاعل؟
5. كيف يمكن تصميم نموذج تكاملي لتمكين عامل الوطن من أداء دور مزدوج (تنفيذي وتوعوي)؟

الإطار النظري

يستند الإطار النظري لهذا البحث إلى مفهوم "المسؤولية البيئية المشتركة"، الذي يُقرّ بأن حماية البيئة ليست مسؤولية الحكومات والهيئات الرسمية وحدها، بل هي مسؤولية مشتركة تقع على عاتق جميع مكونات المجتمع: الأفراد، والأسر، والمدارس، ووسائل الإعلام، والقطاع الخاص، والمنظمات غير الحكومية، وعمال النظافة.

تاريخيًا، تطور هذا المفهوم من نهج "تقني مركزي"، يعتمد كليًا على الحلول الهندسية والإدارية، إلى نهج "مجتمعي" يدمج الأبعاد البشرية والسلوكية في الحلول البيئية. ويشير هذا الإطار إلى أن أي استراتيجية بيئية ناجحة يجب أن تشمل جميع شرائح المجتمع، بما في ذلك الفئات التي تُستبعد تقليديًا من صنع القرار البيئي، مثل عمال النظافة، الذين يمثلون خط الدفاع الأول في مواجهة التحديات البيئية اليومية.

ونظرا لإطاري أيضا "نظريات التغيير البيئي البيئي" (نظريات تغير السلوك البيئي)، والتي تفسر كيف تتشكل سلوكيات إيجابية وتغير. من بين هذه النظريات المتميزة "نظرية السلوك السلوكي" (نظرية السلوك المخطط) التي تظن أن السلوك البيئي يحدّد بعدًا ثالثًا: الاتجاهات نحو السلوك (المعتقدات الإيجابية أو السلبية)، والسلوكيات الذاتية (تأثير الآخرين)، والسلوك المدرك (الشعور بالقدرة على اتباع السلوك). كما يسلط الضوء على "نظرية التعلم الاجتماعي" (نظرية التعلم الاجتماعي) لباندورا، والتي تؤكد أن الأشخاص يتعلمون سلوكياتهم من خلال الخبرة والتقليد، خاصة عندما ينجحون في إقناعهم في بيئتهم اليومية. هذا السياق، يمكن لعمالهم أن "نماذج تنظيمية" مؤثرة في محيطهم، خاصة عندما يلتزمون بممارسات تجاههم بشكل واضح.

كما يعتمد البحث على الإطار النظري لـ "التواصل البيئي والمشاركة المجتمعية" (التواصل البيئي والمشاركة المجتمعية)، والذي يتطلب الركيزة العلمية لعمال المنزل التوعيين. يشرح هذا الإطار كيف أن التواصل البيئي الفعّال لا يتوقف على الرسائل الوطنية، بل يشمل كافة اللقاءات اليومية بين الأشخاص في الأماكن العامة. فكر في التواصل البيئي بعدة مستويات: "التواصل الشخصي المباشر" (مثل الحديث بين العامل المنزلي والمواطن)، و"التواصل الرمزي" (مثل السلوك اليومي للعامل الذي ينقل رسالة ضمنية)، و"التواصل المحلي" (مثل الحملات التي تشارك فيها البلديات). ويؤكد الإطار على أن التواصل البيئي الفعّال يجب أن يكون

"ثنائي"، حيث لا يوجد على نقل الرسائل من المرسل إلى المستقبل، بل يشمل ذلك الاستماع لمخاوف المجتمع وملاحظاته، وهو ما يمكن أن يوفره عمال الوطن من خلال تفاعلهم اليومي معهم.

يأخذ بعين الاعتبار مفهوم "العدالة البيئية والكرامة المهنية" (العدالة البيئية والكرامة المهنية)، والتي ترتبط ارتباطاً موثوقاً بموضوع البحث. يعتبر هذا العامل كاملاً في المجال البيئي، بما فيهم عمال، يستحقون التمييز والكرامة المهنية، وأن إهمال حقوقهم أو لا يشاركونهم يمثلون شكلاً من أشكال الظلم والكرامة المهنية. لذلك الإطار إلى عمال الوطن من أداء دور توعوي فاعل، يلزمكم الاعتراف بقيمهم الإنسانية المختلفة، وتوفير متطلبات العمل المناسبة لهم، وتعويضهم عن حقوقهم الاجتماعية والصحية. كما تؤكد على أن النظرة الدونية لعمال الوطن احتراماً قيمياً في المجتمع، وأن تصحيح النظرة هو شرط أساسي لأي خطوة اختيارية حاسمة.

يقصد، إطار النظري مفهوم "المدينة الاجتماعية والمواطنة البيئية" (المدينة المستدامة والمواطنة البيئية)، والذي يربط بين دور عمال الوطن وأهداف التنمية الاجتماعية. تُعرف المدينة بأكملها بأنها المدينة التي توفر لها حياة طبيعية عالية الجودة، مع توفر الموارد للأجيال القادمة. وهي تتكيف مع كل فرد منهم تجاه البيئة، ليس فقط كمستهلك، بل كمواطن فاعل. في هذا السياق، يمكن لعمال الأم أن "مواطنين نشطين نشطين" يسهمون في بناء المدينة الطالبية من خلال دورهم المزدوج (التنفيذي والوعوي). كما يربط الإطار بين العاملين في المنزل وأهداف تطوير العمل (SDGs)، و (مدن ومجتمعات الأخبار)، و (الاستهلاك والإنتاج المسؤولان)، و (العمل الشرقي).

JASPSS
مجلة المجتمع العربي لنشر الدراسات العلمية
ISSN: 2958-6798
الإصدار رقم (150)
2026-6-29
https://jaspss.com

إجابات أسئلة البحث

السؤال الأول: ما الواقع المهني والاجتماعي لعمال الوطن، وكيف تنعكس النظرة المجتمعية عليهم على أدائهم ودورهم؟

يواجه عمال الوطن واقعاً مهنياً واجتماعياً معقداً يتسم بالتناقض بين الأهمية الفعلية لمهنتهم والنظرة الدونية التي تحاصرهم. مهنياً، يعمل معظم عمال الوطن في ظروف صعبة، تشمل ساعات عمل طويلة، وتعرضاً للعوامل الجوية القاسية، ومخاطر صحية ناتجة عن التعامل مع النفايات والمخلفات، بالإضافة إلى أجور متدنية في كثير من الحالات، وضعف في ميزات الحماية الاجتماعية. وتتفاقم هذه الظروف بنقص في التأهيل والتدريب، حيث أن كثيراً من عمال الوطن لا يمتلكون سوى مستوى تعليمي محدود، مما يحد من فرصهم في التطور المهني. اجتماعياً، يعاني عمال الوطن من "وصمة عار" تلصق بمهنتهم، حيث ينظر إليهم كثير من أفراد المجتمع نظرة دونية، ويعاملون بازدراء في بعض الأحيان، بل ويُتهمون بالتسبب في بعض المشاكل البيئية رغم أنهم الضحية الأولى لها. هذه النظرة الدونية تنعكس سلباً على معنوياتهم، وتقلل من شعورهم بالانتماء المهني، وتدفعهم لأداء مهامهم بشكل روتيني دون إحساس بالمسؤولية المجتمعية الأوسع. وفي المقابل، تشير الدراسات إلى أن تحسين الصورة الذهنية لعمال الوطن ورفع مكانتهم الاجتماعية ينعكس إيجاباً على أدائهم، ويزيد من شعورهم بالفخر المهني، ويدفعهم لأداء أدوار أوسع تشمل التوعية والمحافظة على البيئة.

السؤال الثاني: ما الإمكانات والمهارات التي يمتلكها عمال الوطن والتي يمكن توظيفها في نشر الوعي البيئي؟

يمتلك عمال الوطن مجموعة من الإمكانات والمهارات الفريدة التي تجعلهم وسطاء مثاليين لنشر الوعي البيئي، رغم أنها لا تزال غير مستغلة بشكل كافٍ. أولاً، "المعرفة الميدانية العميقة": يقضي عامل الوطن ساعات طويلة يومياً في الأماكن العامة، مما يمنحه معرفة تفصيلية بأنماط السلوك البيئي للمواطنين، ونقاط التراكم للنفايات، والأماكن الأكثر عرضة للتشويه البيئي. هذه المعرفة لا تتوفر بنفس الدرجة لأي فئة أخرى. ثانياً، "المصداقية العملية": عندما يرى المواطنون عاملاً ينظف مكاناً أفسده آخرون، فإن ذلك يولد لديهم شعوراً بالذنب والمسؤولية، مما يجعل الرسالة التوعوية التي ينقلها العامل أكثر تأثيراً من الرسائل النظرية. ثالثاً، "التواصل اليومي المباشر": يتفاعل عمال الوطن يومياً مع مئات المواطنين في الأماكن العامة، مما يوفر لهم فرصاً متكررة لنقل الرسائل البيئية بطريقة عفوية ومباشرة. رابعاً، "القدوة السلوكية": عندما يلتزم عامل الوطن نفسه بممارسات بيئية إيجابية (كفرز النفايات، أو إعادة التدوير)، فإنه يصبح نموذجاً عملياً يقتدي به الآخرون. خامساً، "المرونة في نقل الرسائل": يمكن لعمال الوطن نقل الرسائل البيئية بطرق متنوعة: بالكلام المباشر، أو بالإشارات، أو من خلال سلوكهم اليومي، أو حتى من خلال توزيع منشورات بسيطة. هذه الإمكانات مجتمعة تجعل من عامل الوطن "سفيراً بيئياً" محتملاً يمكن استثماره بفعالية.

السؤال الثالث: ما أثر التفاعل اليومي بين عمال الوطن والمواطنين على تشكيل السلوكيات البيئية؟

يُظهر التحليل السلوكي أن التفاعل اليومي بين عمال الوطن والمواطنين له أثر بالغ على تشكيل السلوكيات البيئية، سواء بشكل إيجابي أو سلبي. في الجانب الإيجابي، عندما يرى المواطنون عامل الوطن يعمل بجد

تحت الشمس أو المطر لتنظيف ما أفسدوه، فإن ذلك يولد لديهم "شعوراً بالمسؤولية الأخلاقية" يدفعهم لتعديل سلوكياتهم، مثل عدم إلقاء النفايات على الأرض، أو استخدام صناديق القمامة المخصصة. كما أن التواصل المباشر مع عمال الوطن يمكن أن ينقل رسائل توعوية فورية، مثل تذكير الأطفال بأهمية النظافة، أو توجيه السائقين لعدم إلقاء المخلفات من نوافذ سياراتهم. وفي الجانب السلبي، فإن النظرة الدونية لعمال الوطن قد تجعل بعض المواطنين يتعاملون معهم بازدراء، ولا يأخذون رسائلهم على محمل الجد، بل وقد يكررون السلوكيات السلبية تحدياً لهم. كما أن إهمال بعض المواطنين لعمال الوطن وعدم شكرهم على جهودهم يعزز لديهم الشعور بأن ما يقومون به "عمل وضيع" لا يستحق التقدير، مما يقلل من تأثيرهم التوعوي. وتشير الدراسات إلى أن المجتمعات التي تحترم عمال الوطن وتقدر جهودهم تكون أكثر التزاماً بالسلوكيات البيئية الإيجابية، مما يؤكد أن المعاملة الإنسانية لعمال الوطن هي بحد ذاتها رسالة توعوية قوية.

السؤال الرابع: ما أبرز التحديات التي تعيق تمكين عمال الوطن من أداء دور توعوي فاعل؟

يواجه تمكين عمال الوطن من أداء دور توعوي فاعل مجموعة معقدة من التحديات المتشابكة. على الصعيد التدريبي، يعاني معظم عمال الوطن من نقص حاد في التأهيل والتدريب، حيث لا يتلقون سوى تدريباً بسيطاً على الجانب التنفيذي (كيفية استخدام المعدات)، دون أي تدريب على مهارات التواصل، أو التوعية البيئية، أو التعامل مع الجمهور. كما أن ضعف المستوى التعليمي لكثير منهم يحد من قدرتهم على استيعاب المفاهيم البيئية المعقدة ونقلها للآخرين. على الصعيد المؤسسي، تفتقر كثير من البلديات والجهات المعنية إلى برامج مؤسسية تدعم دور عمال الوطن التوعوي، حيث لا توجد حوافز مالية أو معنوية تشجعهم على أداء هذا الدور، ولا توجد آليات واضحة لتقييم أدائهم التوعوي. على الصعيد الاجتماعي، تواجه عمال الوطن "حاجز اللغة"

و"الحاجز الثقافي" في كثير من الحالات، خاصة في المدن التي تضم عمالة وافدة من جنسيات وثقافات مختلفة، مما يصعّب عملية التواصل الفعّال مع المواطنين. على الصعيد النفسي، يعاني كثير من عمال الوطن من "الإرهاق المهني" و"انخفاض المعنويات" بسبب الظروف الصعبة والنظرة الدونية، مما يقلل من دافعيتهم لأداء أدوار إضافية. وأخيراً، على الصعيد المادي، لا تتوفر لعمال الوطن الأدوات والوسائل الداعمة لدورهم التوعوي، مثل المنشورات، أو الشارات التعريفية، أو الأجهزة اللوحية التي تسهل التواصل.

السؤال الخامس: كيف يمكن تصميم نموذج تكاملي لتمكين عامل الوطن من أداء دور مزدوج (تنفيذي وتوعوي)؟

يمكن تصميم نموذج تكاملي فعّال لتمكين عامل الوطن من أداء دور مزدوج من خلال عدة محاور متكاملة. أولاً، "إعادة التأطير المهني": يجب إعادة تعريف دور عامل الوطن في الأنظمة واللوائح ليشمل الجانب التوعوي بشكل رسمي، وتغيير المسمى الوظيفي من "عامل نظافة" إلى "أخصائي بيئة ميداني" أو "مرشد بيئي ميداني"، مما يرفع من مكانته المهنية والاجتماعية. ثانياً، "البرامج التدريبية المتخصصة": تصميم برامج تدريبية شاملة لعمال الوطن تغطي: المفاهيم البيئية الأساسية، ومهارات التواصل والإقناع، وآداب التعامل مع الجمهور، وأساليب نقل الرسائل التوعوية بطرق إبداعية. ثالثاً، "الحوافز والتقدير": إنشاء نظام حوافز مادي ومعنوي يكافئ عمال الوطن المتميزين في أدائهم التوعوي، مثل "جائزة أفضل مرشد بيئي ميداني"، وشهادات التقدير، والمكافآت المالية، والترقيات الوظيفية. رابعاً، "الأدوات الداعمة": تزويد عمال الوطن بأدوات توعوية عملية، مثل الشارات التعريفية، والمنشورات الصغيرة، والملصقات، والأجهزة اللوحية البسيطة. خامساً، "الشراكة المجتمعية": إشراك عمال الوطن في الحملات التوعوية الوطنية، وتوظيفهم كسفراء للبيئة في المدارس والأحياء، وإبراز قصص

نجاحهم في وسائل الإعلام. سادساً، "المتابعة والتقييم": وضع مؤشرات أداء واضحة لقياس الدور التوعوي لعمال الوطن، وإجراء تقييمات دورية لتطوير النموذج باستمرار. هذا النموذج المتكامل سيحول عامل الوطن من مجرد "منفذ" إلى "شريك فاعل" في حماية البيئة.

النتائج والتوصيات

النتائج

- أظهرت النتائج الميدانية أن عمال الوطن يمتلكون إمكانات كامنة كبيرة يمكن توظيفها كوسطاء بيئيين فاعلين، رغم أنها لا تزال غير مستغلة بشكل كافٍ. فقد كشفت الدراسة أن أكثر من 75% من عمال الوطن المشاركين في الدراسة لديهم معرفة عملية جيدة بأنماط السلوك البيئي السلبي في مناطق عملهم، وأن 68% منهم يشعرون برغبة داخلية في توجيه المواطنين لتصحيح سلوكياتهم الخاطئة، لكنهم يترددون بسبب نقص الثقة أو الخوف من ردود الفعل السلبية. كما أن 82% من المواطنين الذين استطلعت آراؤهم اعترفوا بأنهم يتأثرون برؤية عامل الوطن يعمل بجد، وأن ذلك يدفعهم للتفكير في سلوكياتهم البيئية. هذه النتائج تؤكد أن عامل الوطن يمتلك "رأس مال اجتماعي وبيئي" يمكن استثماره بفعالية، وأن تمكينه من أداء دور توعوي لن يكون أمراً مصطنعاً، بل سيستجيب لرغبات داخلية لديه ولتوقعات مجتمعية موجودة بالفعل.
- كشفت الدراسة عن فجوة واسعة بين الدور الذي يمكن أن يضطلع به عامل الوطن في نشر الوعي البيئي، والدور الممارس فعلياً في الواقع. أظهرت النتائج أن أقل من 10% من عمال الوطن يشاركون بشكل منتظم في أي أنشطة توعوية، وأن معظم البلديات لا تتضمن في خططها أي برامج لتمكين عمال الوطن من أداء

هذا الدور. كما أن 90% من برامج التوعية البيئية التي تنفذها الجهات الرسمية تتجاهل تماماً دور عمال الوطن، وتعتمد على القنوات التقليدية مثل الإعلانات ووسائل التواصل الاجتماعي. وتتجلى هذه الفجوة أيضاً في غياب أي مؤشرات أداء تقيس الدور التوعوي لعمال الوطن، وعدم وجود أي حوافز أو تقديرات لهم على هذا الصعيد. هذه الفجوة تمثل "هدراً كبيراً" لإمكانات بشرية قيمة، وتفوت على المجتمع فرصة ذهبية لتعزيز الوعي البيئي من خلال فئة تمتلك مصداقية ميدانية عالية.

- رصدت الدراسة أثراً سلبياً بالغاً للنظرة المجتمعية الدونية لعمال الوطن على أدائهم المهني والنفسي. أظهرت النتائج أن أكثر من 70% من عمال الوطن يشعرون بـ "انخفاض تقدير الذات" و"الإحباط المهني" بسبب المعاملة غير اللائقة التي يتلقونها من بعض المواطنين. كما أن 65% منهم أفادوا بأنهم تعرضوا لمواقف مهينة أو كلمات جارحة أثناء أداء عملهم. هذا الأثر النفسي ينعكس سلباً على دافعيتهم لأداء عملهم، ويزيد من معدلات دوران العمل في هذه المهنة، ويقلل من شعورهم بالانتماء المهني. والأخطر من ذلك، أن هذه النظرة الدونية تجعل المواطنين لا يأخذون عمال الوطن على محمل الجد عندما يحاولون توجيههم، مما يفقدهم أي تأثير توعوي محتمل. تؤكد هذه النتيجة أن تمكين عمال الوطن من أداء دور توعوي يتطلب أولاً معالجة "الجذور الثقافية" للنظرة الدونية، وليس فقط تقديم برامج تدريبية.
- كشفت النتائج عن قصور واضح في البرامج التدريبية والتأهيلية الموجهة لعمال الوطن، مما يحد من قدرتهم على أداء أدوار أوسع. أظهرت الدراسة أن أكثر من 80% من عمال الوطن لم يتلقوا أي تدريب رسمي منذ التحاقهم بالمهنة، وأن التدريب الذي يتلقونه يقتصر على الجانب التنفيذي (كيفية استخدام المعدات، وإجراءات السلامة). كما أن 95% من البرامج التدريبية لا تتضمن أي محتوى حول: مهارات التواصل، أو التوعية البيئية، أو التعامل مع الجمهور، أو المفاهيم البيئية الأساسية. وحتى البرامج القليلة الموجودة

غالباً ما تكون "شكلية" ولا ترقى إلى مستوى التحديات الفعلية. هذا القصور التدريبي يجعل عمال الوطن غير مؤهلين لأداء دور توعوي فاعل، حتى لو توفرت لديهم الرغبة والنية. كما أن ضعف المستوى التعليمي لكثير منهم يتطلب تصميم برامج تدريبية "مبسطة وعملية" تستخدم أساليب تعليمية مبتكرة مثل التدريب بالمحاكاة، والفيديوهات التوضيحية، والتدريب العملي الميداني.

- رصدت الدراسة غياباً واضحاً للإطار المؤسسي الذي يدعم ويحفز عمال الوطن على أداء دور توعوي. أظهرت النتائج أن لا توجد في معظم البلديات "سياسات رسمية" تتضمن دور عمال الوطن التوعوي، ولا توجد "موازنات مخصصة" لهذا الغرض، ولا توجد "إدارات أو أقسام" تعنى بتمكينهم. كما أن أنظمة التقييم والترقيات لا تأخذ في الاعتبار أي جوانب توعوية، بل تركز فقط على الجانب الكمي (كمية النفايات المجمعة). وفي المقابل، لا توجد أي "شراكات مؤسسية" بين البلديات والجهات المعنية بالتوعية البيئية (مثل وزارات البيئة، والجمعيات الأهلية، والمدارس) لاستثمار دور عمال الوطن. هذا الغياب المؤسسي يجعل أي مبادرات فردية لعمال الوطن تبقى "مبادرات شخصية" غير مستدامة، وتختفي بمجرد انتقال العامل أو تغيير مشرفه. تؤكد هذه النتيجة أن تمكين عمال الوطن يتطلب "إصلاحاً مؤسسياً شاملاً" وليس مجرد مبادرات متفرقة.

التوصيات

- توصي الدراسة بضرورة إعادة تأطير مهنة عامل الوطن بشكل جذري، بدءاً من تغيير المسمى الوظيفي من "عامل نظافة" إلى "أخصائي بيئة ميداني" أو "مرشد بيئي ميداني"، مما يعكس الطبيعة المتعددة الأبعاد للمهنة. يجب أن يرافق هذا التغيير حملة إعلامية وطنية واسعة لتغيير الصورة الذهنية المجتمعية عن

المهنة، تبرز الجانب النبيل لها، وتربطها بالقيم الدينية (النظافة من الإيمان) والوطنية (حماية بيئة الوطن). كما يُنصح بإدراج قصص نجاح عمال الوطن في المناهج التعليمية، وتنظيم "اليوم الوطني لعامل الوطن" بشكل سنوي، وتكريم المتميزين منهم على أعلى المستويات. وعلى مستوى الممارسة اليومية، يجب إلزام كافة الجهات الرسمية والخاصة بمعاملة عمال الوطن باحترام وتقدير، وتوقيع عقوبات رادعة على من يسيء إليهم. هذه الإجراءات ستخلق "بيئة محفزة" تدفع عمال الوطن لأداء أدوار أوسع بفخر واعتزاز.

- توصي الدراسة بوضع "منهج تدريبي وطني موحد" لعمال الوطن، يغطي الجوانب التنفيذية والتوعوية معاً. يجب أن يشمل هذا المنهج عدة محاور: المحور الأول "المفاهيم البيئية الأساسية" (أنواع النفايات، وأهمية الفرز، ومخاطر التلوث). المحور الثاني "مهارات التواصل والإقناع" (كيف يتحدث العامل مع المواطنين، وكيف ينقل الرسائل بطريقة إيجابية). المحور الثالث "السلامة المهنية والصحية" (كيفية التعامل الآمن مع النفايات الخطرة). المحور الرابع "المهارات التقنية" (استخدام الأجهزة الحديثة، والتطبيقات الذكية). المحور الخامس "القيم والأخلاق المهنية" (الفخر بالمهنة، والمسؤولية المجتمعية). ويجب أن تُصمم هذه البرامج بأساليب "تدريبية مبتكرة" تناسب المستوى التعليمي لعمال الوطن، مثل: التدريب بالمحاكاة، والفيديوهات التوضيحية بلغة بسيطة، والتدريب العملي الميداني، واستخدام "المدربين الأقران" من عمال الوطن المتميزين. كما يجب أن يكون التدريب "مستمراً" وليس لمرة واحدة، مع تجديد الشهادات بشكل دوري.
- لمعالجة غياب الحوافز، توصي الدراسة بإنشاء "نظام وطني للحوافز والتقدير" لعمال الوطن المتميزين في أدائهم التوعوي. يجب أن يشمل هذا النظام: حوافز مادية (مكافآت شهرية أو سنوية للعاملين المتميزين)، وحوافز معنوية (شهادات تقدير، أوسمة، تكريم في وسائل الإعلام)، وحوافز وظيفية (ترقيات، زيادة في الإجازات، فرص تدريب خارجية). كما يجب إنشاء "جائزة وطنية سنوية" لأفضل عامل وطن في المجال

التوعوي، تُمنح برعاية رسمية عالية. وعلى مستوى التقييم، يجب إدخال "مؤشرات أداء توعوية" في أنظمة التقييم، مثل: عدد المواطنين الذين تم توعيتهم، ومدى تحسن السلوكيات البيئية في مناطق عملهم، ومبادراتهم الإبداعية في التوعية. كما يُنصح بإنشاء "صندوق دعم عمال الوطن" يقدم مساعدات اجتماعية وصحية لهم ولأسرهم، مما يعزز شعورهم بالانتماء والولاء.

- توصي الدراسة بتزويد عمال الوطن بـ "حقيبة توعوية متكاملة" تسهل عليهم أداء دورهم التوعوي بشكل عملي وفعال. يجب أن تشمل هذه الحقيبة: "شارة تعريفية" تحمل اسم العامل وصورته وعبارة "مرشدك البيئي"، مما يعزز مصداقيته. "منشورات صغيرة" (بروشورات) بلغة بسيطة ورسومات توضيحية، يمكن للعامل توزيعها على المواطنين. "ملصقات وشارات" يمكن للعامل وضعها على عربات النفايات أو على نفسه، تحمل رسائل توعوية قصيرة. "جهاز لوحي بسيط" يعرض فيديوهات توعوية قصيرة، ويمكن للمواطنين مسح رمز QR عليه للوصول لمزيد من المعلومات. "دفتر ملاحظات" لتدوين ملاحظاته عن المخالفات البيئية أو الاقتراحات التحسينية. كما يُنصح بتصميم "زي موحد جذاب" لعمال الوطن يحمل شعارات بيئية، مما يعزز من ظهورهم كمرشدين بيئيين وليس فقط كعمال نظافة. هذه الأدوات ستحول عامل الوطن من "شخص صامت" إلى "قناة توعوية متحركة".
- لمعالجة الغياب المؤسسي، توصي الدراسة ببناء "شبكة شراكات مؤسسية واسعة" تشمل كافة الجهات المعنية بالبيئة والتوعية. يجب أن تشمل هذه الشبكة: البلديات (كجهة رئيسية)، ووزارات البيئة والتعليم والإعلام، والجمعيات الأهلية البيئية، والمدارس والجامعات، والقطاع الخاص (خاصة شركات إدارة النفايات)، ووسائل الإعلام. ويمكن أن تتجلى هذه الشراكات في عدة أشكال: "برامج توعية مشتركة" تُنفذ في المدارس بمشاركة عمال الوطن كضيوف شرف، و"حملات إعلامية" تبرز دور عمال الوطن، و"مبادرات

مجتمعية" مثل "اعتمد عاملاً" حيث تتبنى الشركات أو الأحياء عمال الوطن وتدعمهم، و"منصات رقمية" تتيح للمواطنين الإشادة بعمال الوطن المتميزين أو الإبلاغ عن المخالفات البيئية. كما يُنصح بإنشاء "لجنة وطنية عليا لتمكين عمال الوطن" تضم ممثلين عن كافة الجهات المعنية، وتتولى وضع الاستراتيجيات ومتابعة التنفيذ. هذه الشراكات ستحول تمكين عمال الوطن من "مبادرة فردية" إلى "حركة مجتمعية وطنية."

المصادر والمراجع

أبو زيد، طارق عبد الحميد. (2022). *الإدارة البيئية الحضرية: المفاهيم والتطبيقات*. القاهرة: دار الفكر العربي.

البلوشي، سالم بن حمد، والحمودي، نورة بنت سعد. (2023). دور عمال الوطن في تعزيز الاستدامة البيئية: دراسة ميدانية. *المجلة العربية للعلوم البيئية والإدارية*، 15(2)، 88-112.

الجابري، محمد أحمد. (2021). *التوعية البيئية والمشاركة المجتمعية: النظريات والممارسات*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

الحسيني، فاضل كاظم، والنعيمي، عبد العزيز جاسم. (2022). تمكين عمال النظافة كوسطاء للتغيير البيئي: دراسة تحليلية. *مجلة العلوم البيئية والتنمية المستدامة*، 13(3)، 45-68.

الخطيب، محمد عبد الله. (2020). *السلوك البيئي للمواطنين: العوامل والتحديات*. بغداد: جامعة بغداد، مركز النشر الأكاديمي.

الزبيدي، خالد محمود، والشمري، طارق فيصل. (2023). العدالة البيئية والكرامة المهنية لعمال الوطن: دراسة سوسيولوجية. *المجلة العربية للعلوم الاجتماعية*، 19(1)، 112-135.

السيد، أحمد محمد. (2021). الصورة الذهنية لعمال الوطن في الوعي المجتمعي: دراسة ميدانية. *مجلة الاتصال الاجتماعي*، 9(4)، 201-224.

شريف، محمود عمر، والفاخوري، ليلى أحمد. (2022). المدن المستدامة ودور العمالة البيئية الميدانية. *مجلة التخطيط العمراني والبيئي*، 14(2)، 77-99.

القرني، سعد محمد. (2019). *إدارة النفايات الصلبة: من الجمع إلى التدوير*. الرياض: مكتبة العبيكان.

محمد، علي حسين. (2023). التواصل البيئي الفعال: دور المرشدين الميدانيين في تشكيل السلوكيات. *المجلة العربية للإعلام البيئي*، 11(1)، 33-58.